٥٣ – مسكن طالبين

جرى هذا الحديث في حجرة واسعة اتخذها للنوم هذان الطالبان ووضعا فيها سريريهما وحقائبهما وكتبهما وأدواتهما واشياءهما الأخرى . فلو رأيتها ! أي الغرفة لحسبتهما اعني الصاحبين آيبين من سفر طويل . وكان ثمّ حجرتان في مسكنهما ولكنهما كانا لا يستعملانهما أو ينتفعان بهما الا في الندرة القليلة اذا زارهما من لم ترتفع بينه وبينهما الكلفة . فكانت هذه الحجرة الفسيحة للنوم والمطالعة والطعام والسمر واللهو أيضاً . ولو شاءا لاتخذا بيتاً أكبر وأوسع ولأثثاه بما هو أوفر . ولكنهما كانا يؤثران الخشونة وينفران من الرخاوة ويستقبحان ان يكونا مترفين، وان كثر المال في ايديهما . قد تآخيا على أصفى ودّ وكان كل شيء مشاعاً بينهما .

ابراهيم عبد القادر المازني

---

٥٤ – الفقر

إن العلوم والمعارف والمخترعات والمكتشفات المدنيّة الحديثة بأجمعها حسنة من حسنات الفقر وثمرة من ثمراته . وما المِداد الذي كتبت به المصنّفات ودوّنت به الآثار الا دموع البؤس والفاقة . وما الآراء السامية والافكار الناضجة التي رفعت شأن المدنية الى مستواها الحاضر إلا ابخرة الأدمغة المحترقة بنيران الهموم والأحزان . وما تفجرت ينابيع الخيالات الشعرية والتصورات الفنية الاّ من صدوع القلوب الكسيرة والأفئدة الحزينة . وما اشرقت شموس الذكاء والعقل، في مشارق الارض ومغاربها، الا من ظلمات الأكواخ الحقيرة والزوايا المهجورة . وما نبغ النابغون من فلاسفة وعلماء أو حكماء وأدباء الاّ في مهود الفقر وحجور الإملاق .

ولولا الفقر ما كان الغنى . ولولا الشقاء ما وُجدت السعادة .

مصطفى لطفي المنفلوطي